ما قاله منير شفيق ، مع انه انتقد منير على ما ذهب اليه .

ويشير صادق الى أن المناضلين : « الاكثر وعيا وتقدما في الحركة » والمثقفين : « الاكثر راديكالية ممن ارتبطوا بها » كان واضحا لهم منذ البداية أنها « مثقلة باعباء الارث الذي حملته من انماط الحياة العربية الماضية والحاضرة التي جعلت انهيار عام ١٩٦٧ محتما » (٩ — ١٠) . ثم يواصل : « لكن من جهة أخرى كان الكفاح المسلح يبشر أيضا بامكانية اتخاذ خطوات جادة باتجاه تحقيق مستقبل أفضل حيث تتراجع الهيمنة الامبريالية على الوطن العربي (والشرق الاوسط عامة) وتتقدم قضية الشعب الفلسطيني في تحرير وطنه أشواطا الى الامام ، كما تتكمش البنى الاجتماعية العربية الرجعية والقمعية السائدة امام امتداد البنى الجديدة لصالح التمرد والعمل الثوري واعادة البناء الاجتماعي على أسس اشتراكية واضحة . كان جليا كذلك أنه بدون السير على ما يشبه هذه الطريق لن يكون باستطاعة الشعب الفلسطيني العمل بصورة جدية على تحرير ارضه ، كما انه لن يكون باستطاعة باقي الامة العربية التصدي بنجاح لاعداء شرسين مثل القوى الرجعية في الداخل والسطوة العسكرية الاسرائيلية في الخارج وهيمنة المصالح الامبريالية على الوطن عموما» (ص ١٠). ويكتفي صادق بمدخل عام لا يتعدى الصفحات الثلاث، ليكرس مائتين وخمسين صفحة للحديث عن تراجعات المقاومة وسلبياتها . ولا يكرس صادق اي فصل او مقطع من هذا الكتاب الكبير للحديث عن المنجزات والانتصارات . ان ماركس ولينين تحدثا عن الكومونة ، ولم تكن تستوقفهما اخطاؤها فحسب ، بل كانت تستوقفهما نضالات جماهيرها ، ذلك أننا لا نتعلم من الاخطاء فحسب ، بل نتعلم ايضا من البطولات ، من حماسة الجماهير واندفاعها وتضحياتها ، ومن البطولات الفردية ايضا .

لماذا لا يقدم الدكتور صادق الوجه الاخر للصورة ؟

لان النزعة الذاتية التي قام عليها منهجه قادته الى هذا المنزلق . لقد اعدم قادة البرجوازية الصغيرة في رأسه ، ولذلك فد بلا من اعدام حركتهم كاملة ، بما في ذلك نضالات الجماهير وبطولات الكوادر والعناصر .

وهذا هو ديدن هذه المدرسة منذ ظهورها . انها تعدم دائما كل النضالات الوطنية والديمقراطية و« الغفوية » ، لانها ليست من منتجات مصنع « بسكويت » البروليتاريا « الوهمية » !

وهكذا نرى ان المعارك التي خاضتها قوى المقاومة والاثار التي أحدثتها لا تستحق منه الا اشارة موجزة جدا في اول كتابه ، وهامشا يعيدنا فيه الى كتاب الدكتور حسام الخطيب : « التجربة الوطنية الفلسطينية » (ص ٩) .

ان هذا التجاهل لنضالات الجماهير وتضحيات الكوادر والعناصر ، والاستخفاف بالذين يضعون ثقتهم بالجماهير ، والسخرية من الذين يصرون على ان الثورة أحدثت تقدما كبيرا بوجود «عشرات الالوف من الجماهير المسلحة ، الجماهير المنظمة في المخيمات وفي الضواحي الشعبية بوجود التنظيمات الشعبية والتنظيمات الجماهيرية ووجود ميليشيا شعبية» وان هذه الظواهر « تدل على تغير جذري في الفكر السياسي لدى الجماهير ، وفي الممارسة الثورية في المنطقة ... » ... ان هذا كله يكشف موقفا ذاتيا بعيدا عن العلم والماركسية ، وبعيدا عن الجماهير ونضالاتها . ان الذين يعرفون الجماهير من الكتب والجرائد طبيعي ألا يقدروا نضالاتها !.. والذين يكتبون عن الثورة جملا طنانة يعطون للجمل الطنانة اهتماما اكبر كثيرا من اهتمامهم بالجماهير .

— ٣ —

ولقد قاد صادق موقفه الذاتي الى ان يتخذ موقفا ذاتيا وعدائيا مني ومن منير شفيق . ويهمني في هذا الموقف ما يلي :

اولا : اتهامنا بالتبريرية

ثانيا : تشويه موقفنا من الاردن .

ونحن في هذين المجالين ، كما في غيرهما ، ليس بيننا من زجاج ، لانه كان واضحا دائما ، وكنا نود ان لا يتحول الموضوع الى موضوع شخصي ، ولكن الحملات المغرضة منذ سنتين تسير في خط واحد ، يستهدف تشويه مواقفنا الواضحة التي تعرفها قيادات وكوادر وقواعد . ولذلك فسنوضح بعض الحقائق دون ان نسمح لاحد بأن يجرنا الى الحديث عن اعمالنا ومواقفنا .

أ — حين انضممنا الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) كنا نعلم أننا ننضم الى حركة تقودها البرجوازية الصغيرة . وكنا نعرف طبيعة الحركة وطبيعة قيادتها ، ولم تخامرنا اية اوهام حول هذه القضية . وكنا نعلم طبيعة البرجوازية